منصة الباحث

سلسلة دراسات وأبحاث: 2

تكوين وتأهيل الفاعلين التربويين في مجال التربية الدامجة: الاستراتيجيات المعتمدة والكفايات المهنية اللازمة لتحقيق الممارسة الفعالة

الأستاذة دنيا خوخشاني

جميع الحقوق محفوظة 2025

تكوين وتأهيل الفاعلين التربويين في مجال التربية الدامجة:

الاستراتيجيات المعتمدة والكفايات المهنية اللازمة لتحقيق الممارسة الفعالة

دنيا خوخشاني[1]

تمهيد:

شهدت المنظومات التربوية في العقود الأخيرة تحوّلًا عميقًا في تصوراتها ووظائفها، نتيجة التحولات الاجتماعية والحقوقية التي أكدت أنّ المدرسة ينبغي أن تكون فضاءً يستقبل جميع المتعلمين دون إقصاء أو تمييز. وفي هذا السياق برز مفهوم **التربية الدامجة** باعتباره مدخلًا استراتيجيًا لضمان الإنصاف وتكافؤ الفرص، وتحقيق التعلم للجميع وفق فلسفة تراعي الفروق الفردية، وتثمّن الاختلاف بوصفه قيمة تربوية لا عائقًا يمنع الاندماج.

ولتحويل هذه الفلسفة التربوية إلى ممارسة واقعية داخل الفصول الدراسية، أصبح **تكوين وتأهيل الفاعلين التربويين** ضرورة ملحّة، لأنهم حجر الأساس في كل إصلاح تربوي. فالمعلم الدامج لا يكتفي بامتلاك المعرفة، بل يحتاج إلى كفايات مهنية وديداكتيكية وشخصية تمكّنه من تكييف الممارسات الصفية، وتشخيص الصعوبات، والتعامل مع مختلف أشكال الإعاقة والتنوع داخل القسم.

وانطلاقًا من هذا الواقع، تطرح هذه الدراسة السؤال المركزي الآتي:
ما هي الاستراتيجيات المعتمدة لتكوين الفاعلين التربويين في مجال التربية الدامجة؟ وما الكفايات المهنية التي ينبغي توفرها لضمان ممارسة ديداكتيكية دامجة وفعّالة؟
وتسعى هذه المقالة إلى تقديم إطار نظري شامل، وتحليل الاستراتيجيات المعتمدة، وتحديد الكفايات اللازمة، بما يسهم في ترسيخ رؤية بيداغوجية دامجة داخل المدرسة المغربية.

المحور الأول: مفهوم التربية الدامجة

تُعدّ التربية الدامجة أحد أبرز مداخل الإصلاح التربوي في القرن الحادي والعشرين، إذ تقوم على مبدأ الإنصاف وتكافؤ الفرص وحق كل طفل في التعلم، بصرف النظر عن اختلافاته الجسدية أو العقلية

[1] **طالبة باحثة بسلك الدكتوراه بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المغرب**

أو الاجتماعية أو الثقافية. وهي بذلك انتقال من منطق الإقصاء إلى منطق الاحتواء، ومن التعليم الموحّد إلى التعليم الذي يحترم الفروق الفردية ويُكيّف الممارسات التربوية وفق حاجات المتعلمين.

تُعرف منظمة اليونيسكو التربية الدامجة بأنها:

"تربية مبنية على حق الجميع في الحصول على تربية ذات جودة تستجيب لحاجات التعلم الأساسية وتثري وجود المتعلمين. ولأنها تتمحور بالخصوص حول الفئات الهشة، فهي تسعى إلى تطوير إمكانات كل فرد وإنهاء جميع أشكال التمييز وتعزيز التماسك الاجتماعي"1.

أما منظمة الإعاقة الدولية Handicap International فتعرفها بأنها:

"نظام تربوي يأخذ بعين الاعتبار في مجال التعليم والتعلم الاحتياجات الخاصة لكل الأطفال واليافعين الموجودين في وضعية تهميش وهشاشة، بمن فيهم الأطفال في وضعية إعاقة. إنه يستهدف إلى إزاحة التهميش عن الجميع وتحسين شروط التربية للجميع"2.

تسعى التربية الدامجة بهذا إلى جعل الأطفال في وضعيات إعاقة أو هشاشة، أو في وضعيات خاصة ... بكل اختلافاتهم الوجدانية والعقلية والاجتماعية مندمجين كليا في الفضاء المدرسي دون إقصاء أو تهميش، وذلك بضمان نفس الظروف ومعايير الجودة التي يستفيد الأطفال في وضعية عادية.

وترتكز التربية الدامجة على أسس تربوية وإنسانية عدة، من أهمها:

- العدالة التربوية كركيزة أساسية لتحقيق الإنصاف داخل الفضاء المدرسي " إن التربية الدامجة تراهن على حق التعلم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ومنهم الأطفال في وضعية إعاقة فقط، بل وكذلك الحق في جودة التعلم، مما يستلزم الاجتهاد من أجل ألا يكون تسجيل هؤلاء الأطفال شكليا، بل من أجل الحصول على تعليم يضمن وصولهم إلى أقصى ما يملكونه من إمكانيات، وفي ظروف تضمن كرامتهم "3

[1] UNESCO, Combattre l'exclusion, in: TESSA, Un guide pour la formation des enseignants en éducation inclusive au Togo, 2015, p. 12.

[2] Handicap International (2010): in: TESSA, Un guide pour la formation des enseignants en éducation inclusive au Togo, 2015, p. 12.

[3] التربية الدامجة لفائدة الأطفال في وضعية إعاقة دليل الأسر والجمعيات .وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بشراكة مع منظمة اليونسيف ص 15. مديرية المناهج 2019

- مبدأ الإنصاف يختلف هذا المبدأ عن المساواة، إذ يرتكز على التمييز الإيجابي بما يضمن الوصول إلى المساواة في الحق، وليس في العوامل والظروف؛ لأنه إذا كانت المنطلقات متفاوتة، فإن المساواة في الظروف لا يمكن إلا أن تؤدي إلى مخرجات متفاوتة[1].
- المرونة البيداغوجية التي تسمح بتكييف طرائق التدريس وفق حاجات المتعلمين
- احترام الاختلاف كقيمة تربوية واجتماعية تؤسس للتسامح والتعدد داخل المدرسة..

ويقتضي التمييز بين الدمج التربوي والإدماج الاجتماعي الإشارة إلى أن الأول يهدف إلى تمكين المتعلم في وضعية إعاقة من التعلم داخل الفصول العادية مع تكييف المناهج والدعم التربوي، بينما الثاني يتجاوز المدرسة إلى المجتمع، بغرض تمكين الفرد من المشاركة الكاملة في الحياة العامة.

.2المقصود بتكوين الفاعلين التربويين

" التكوين بصفة عامة عملية منظمة تستهدف إكساب الفرد مجموعة من المعارف المتخصصة أو المهارات المرتبطة بنشاط اجتماعي أو مهني محدد "[2]

يقصد بتكوين الفاعلين التربويين مجموع الإجراءات والعمليات الهادفة إلى إعداد وتأهيل أطر التدريس والإدارة والتفتيش وغيرهم ممن يشاركون في تربية الناشئة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، غاية تزويدهم بالكفايات والمهارات اللازمة لمساعدتهم على أداء مهامهم بكفاءة وضمان أداء إيجابي وفعال في المؤسسات التعليمية.

يهدف تكوين هذه الفئة إلى تحقيق رهانات مترابطة تسعى لخدمة الإنسان على المستوى النفسي والاجتماعي والتربوي، فالفاعلون التربويون يوجهون أفعالهم بدقة لتحقيق الإشباع المتبادل، وإذا ما نجحت تلك العملية، فإن أفعالهم تصبح ثابتة وتتخذ أنماطا متعددة تشتغل بحسب الموقف والمكانة.

إن التكوين المهني للمدرسين خاصة ينبغي أن يركز على بناء كفايات عملية قادرة على التكيف مع وضعيات تعليمية متنوعة ومعقدة، ويأخذ التكوين صفتين متكاملتين:

1- التكوين الأساس: الذي يتم بعد الالتحاق بمهنة التعليم داخل مراكز تكوين الأطر التربوية والإدارية، ويركز على إكساب المتدربين المعارف النظرية والمقاربات الديداكتيكية، وتمكينهم من الأسس التربوية والبيداغوجية التي ستؤهلهم فيما بعد لمزاولة مهنة التعليم.

[1] نفسه

[2] مصطلحات علوم التربية، آيت دوصو عبد الرحيم مطبعة الرسالة ، 1990 ، ص 47

2- التكوين المستمر: والمقصود به التكوين الذي يتلقاه الفاعلون التربويون بعد التكوين الأساس، ويستهدف مسايرة المستجدات والتطورات التي ترتبط بمجال العمل وبالفئة المستهدفة، وهو تكوين يدعم مجال الإبداع، ويساعد على التجديد والابتكار، وذلك من أجل الارتقاء بالعمل التربوي الذي يعتبر ركيزة التنمية الإنسانية، ويكتسي التكوين أهمية خاصة في مجال التربية الدامجة لأنه يمكن الفاعلين التربويين من تشخيص الصعوبات التعليمية والإعاقات، وبيان مظاهرها وعلاماتها وتحديد أعراضها بدقة...، وكذا التمكين من اعتماد المقاربات الديداكتيكية الدامجة مثل البيداغوجية الفارقية وبيداغوجية الخطأ، والتقويم التكويني، والمشروع الشخصي للمتعلم...

" لقد انخرط المغرب في الدينامية التي خلقها المنظور الحقوقي لظاهرة الإعاقة، ذلك أنه جعل من التربية الدامجة مشروعا مجتمعيا يهم مختلف الفاعلين والمتدخلين، بل وتتفاعل معه أوساط أخرى لها دور في تغيير الاتجاهات والتمثلات الاجتماعية حول الإعاقة، وحول ضرورة احترام حق الشخص في وضعية إعاقة في تعلم ذي جودة يراعي إمكانياته ويعمل على تطويرها " [1]

ولأجل تنزيل هذه الرؤية وتكوين الفاعلين والمهتمين بمجالات التربية والتعليم، قامت مديرية المناهج بوزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بتعاون مع منظمة اليونيسف بطرح دليل شامل في إطار العدة الخاصة بتنزيل الإطار المرجعي الوطني للتربية الدامجة، إذ يعتبر من الإجراءات الأساسية لتعزيز قدرات المدرسين والمدرسات ودعم مهاراتهن المهنية بما يؤهلهم للحرص على تأمين حق التربية للجميع.

جاء في القسم الثاني من هذا الدليل الشامل والدقيق تحديد أدوار المدرس الدامج باعتباره العنصر والمحرك الأساس لإدارة العملية التربوية الدامجة وفق مقاربات تربوية، نفسية، علمية، منهجية وبيداغوجية وأيضا تدريبية مهاراتية ...تمثلت في:

" - الاشتغال على الذات من أجل تحويل وظيفة المدرس من ملقن للمعارف والمعلومات للمتعلمين بالطريقة نفسها، وينتظر منهم تحقيق النتائج ذاتها إلى وسيط بشري يساعدهم على اكتساب المعارف وفهمها وتوظيفها.

[1] التربية الدامجة في المنهاج التعليمي المغربي نحو نموذج بيداغوجي ملائم لتنمية المهارات الحياتية، رشيد كريم، مجلة المعرفة العدد 22 دجنبر 2024

- تخطيط العمل التربوي برمته على أساس التمركز حول المتعلم وذلك بمراعاة طبيعة وحاجات جميع الأطفال المتواجدين في الفعل الدراسي، وجعلها في قلب الأنشطة التربوية التي ينجزها المدرس.
- تكييف المستويات الدراسية وطرائق الاشتغال وتفريدها بما يلائم الفروق الفردية القائمة بين المتعلمين والأخذ بعين الاعتبار حالات المتعلمين والمتعلمات التي تستلزم من المدرس اهتماما خاصا.
- خلق الفرص المتنوعة للتعلم التي تتيح للمتعلمين استثمار إمكاناتهم الفعلية وتطويرها، وترتقي بالتعلمات بشكل تدريجي بما يعزز تقدير الذات، ويحفز على الاستزادة كمن التعلم بإيجابية بناءة.
- التواصل مع مختلف فرقاء المؤسسة وشركائها في اتجاه دعم مشروع الدمج المدرسي، في أفق ضمان تمدرس ذي جودة لكل متعلم كيفما كانت وضعيته الفيزيولوجية او النفسية أو السوسيوثقافية "[1]

برأيي من الناحية العملية ولأجل تنزيل هذه المقاربات لا بد من خلق سبل التواصل مع كل الأطراف المعنية بالتربية الدامجة وخلق مقاربة تشاركية دامجة في حد ذاتها تجمع بين كل هذه التخصصات وتؤطرها عمليا عبر ورشات ميدانية تسعى لتنزيل النظريات التربوية والنفسية والبيداغوجية على أرض الواقع، وتشتغل على وضعيات واقعية تمكن المدرس من فك شفراتها والتعامل معها وتشخيصها واستعمال الوسيلة المناسبة والأسلوب المناسب لحلها والتعامل معها بحكمة وسلاسة...فمدرس اليوم ينبغي أن يخوض الممارسة التربوية بآليات وأدوات جديدة، تخرجه من عباءة التمكن المعرفي المحض إلى تخصصات مصاحبة وجب عليه الإطلاع عليها والإلمام بمخرجاتها كعلم النفس التربوي والتنمية الذاتية على سبيل المثال ...

3. المرجعيات المؤطرة للتربية الدامجة

ترتكز التربية الدامجة في السياق المغربي على منظومة من **المرجعيات الدولية والوطنية**، من أبرزها:

- **المرجعيات الدولية:**
- **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948:** المادة 26 والتي تؤسس لمبدئ الحق في التعليم للجميع، بغض النظر عن أي اختلاف[2].

[1] التربية الدامجة لفائدة الأطفال في وضعية إعاقة _ دليل المدرسين _ مديرية المناهج 2019 ص 30

[2] La Déclaration universelle des droits de l'homme est adoptée par l'Assemblée générale des Nations unies le 10 décembre 1948 à Paris. article 26.

- **اتفاقية حقوق الطفل 1948 المادة 23:** تؤكد على حقوق الأطفال في وضعية إعاقة وحقهم في التعليم والرعاية الخاصة، والمشاركة الفعالة في المجتمع، وتضمن تمتعهم بالكرامة والاستقلالية[1].

- **اتفاقية حقوق الأشخاص في وضعية إعاقة،** وهي معاهدة دولية لحقوق الإنسان تابعة للأمم المتحدة، تهدف إلى حماية حقوق وكرامة الأشخاص في وضعية إعاقة (الأمم المتحدة، 2006).

- **إعلان سالامانكا حول المبادئ والسياسات في مجال التربية الدامجة (اليونسكو، 1994). "** يوفر إعلان سالامانكا وإطار العمل دليلا أآثر تفصيلا عن التعليم الإدماجي على المستوى الدولي والذي انبثق عن مؤتمر سالامانكا الذي نظمته إدارة الاحتياجات الخاصة للتعليم بهيئة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة عام 1994 لتعزيز هدف التعليم للجميع . وقد تناول المؤتمر التغير في السياسات اللازم لتشجيع التعليم الإدماجي . وقد اهتم المشارآون بإعداد أساليب تستطيع بها المدارس خدمة جميع الأطفال خاصة من لهم احتياجات تعليمية خاصة بدلا من إعداد منشآت منفصلة . والجمل التالية مأخوذة من الجزء الثاني لإعلان سالامانكا التي تعبر بوضوح على أن لدى جميع الأطفال احتياجات تعليمية فريدة ولهم حق الالتحاق بالمدرسة التي تقع داخل مجتمعهم المحلي.
- يجب تصميم نظم التعليم والبرامج التعليمية لتأخذ في الاعتبار التنوع الهائل لهذه الخصائص والاحتياجات .
- يجب أن تتاح الفرص لمن لديهم احتياجات تعليمية خاصة للالتحاق بمدارس نظامية والتي يجب أن توفر لهم أسلوب تربية متمرآز حول الطفل وقادر على الوفاء باحتياجاتهم "[2]

- **المرجعيات الوطنية:**
  - **الميثاق الوطني للتربية والتكوين (1999)** الذي نص على ضرورة تمتيع جميع الأطفال بحق التعلم دون تمييز.
  - **الرؤية الاستراتيجية للإصلاح 2015–2030** التي جعلت من "مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء" شعارًا لإصلاح المنظومة.

1 الموقع الرسمي لمنظمة يونيسف المادة :26 نص اتفاقية حقوق الطفل جاء فيها " وينبغي أن تهدف إلى ضمان إمكانية حصول الطفل المعوق فعلا على التعليم والتدريب، وخدمات الرعاية الصحية، وخدمات إعادة التأهيل، والإعداد لممارسة عمل، والفرص الترفيهية وتلقيه ذلك بصورة تؤدى إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي للطفل ونموه الفردي، بما في ذلك نموه الثقافي والروحي، على أآمل وجه ممكن" .

[2]هيأة إنقاذ الطفولة المملكة المتحدة ص 25: UK Children the Save - وثيقة: مدارس للجميع إدماج الأطفال المعوقين في العملية التعليمية www.eene.org.uk الموقع الرسمي

- **القانون الإطار 51.17**، ولا سيما المشروع رقم 4 الذي يؤكد على مأسسة التربية الدامجة.
- **البرنامج الوطني للتربية الدامجة 2019–2021** الذي أطلقته وزارة التربية الوطنية بشراكة مع اليونيسيف، لإدماج الأطفال في وضعية إعاقة في المؤسسات التعليمية العمومية.

المحور الثاني: استراتيجيات تكوين الفاعلين التربويين في مجال التربية الدامجة

تُعدّ عملية تكوين الفاعلين التربويين أحد الشروط الجوهرية لإنجاح مشروع التربية الدامجة، لأن جودة التكوين تحدد مباشرة جودة الممارسات الصفية والميدانية داخل المؤسسات التعليمية. ولتحقيق هذا الهدف، تتبنى المنظومات التربوية مجموعة من الاستراتيجيات المتكاملة التي تجمع بين البعد المؤسسي والتشاركي والميداني التطبيقي، بهدف إرساء ثقافة دامجة لدى كل العاملين في الحقل التربوي.

1 -الاستراتيجية المؤسسية

تتمثل هذه الاستراتيجية في إدماج مبادئ وممارسات التربية الدامجة في بنية التكوين الأساس والمستمر داخل مراكز تكوين الأطر التربوية ومؤسسات التعليم العالي ذات الصلة.

في السياق المغربي، نصّ البرنامج الوطني للتربية الدامجة (2019–2021) على وضع خارطة طريق تنص على ضرورة تطوير وحدات تكوينية خاصة بالتربية الدامجة، تُمكّن المدرسين من اكتساب مهارات تشخيص صعوبات التعلم، وتكييف المحتوى، واستعمال الوسائل الداعمة. كما تم إطلاق شراكات بين الوزارة واليونيسف لتكوين المكوّنين الإقليميين, في مجال التعامل مع الأطفال في وضعية إعاقة.

وتُبرز هذه الاستراتيجية البعد المؤسسي في الإصلاح، حيث لا يمكن تحقيق الدمج الحقيقي إلا بتضمينه في الوثائق المرجعية، والمناهج، والمقررات التكوينية الرسمية...

يمكن بهذا تنزيل الاستراتيجية المؤسسية على المستويات التالية:

أ) إدماج وحدات تكوينية رسمية في مراكز التكوين

- **مثال 1 :**إدراج وحدة *"تشخيص صعوبات التعلم "*في برنامج التكوين الأساس للمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين.
- **مثال 2 :**وحدة *"البيداغوجيا الفارقية "*التي تدرّس للمتدربين مع تطبيقات عملية في تصميم دروس قابلة للتكييف.
- **مثال 3 :**دورات تكوينية حول *"استعمال الوسائل المساعدة "*مثل البرمجيات الناطقة للتلاميذ ذوي الإعاقة البصرية.

ب) تحديث البرامج التكوينية

- **مثال :**مراجعة منهاج تكوين الأساتذة لإضافة مجزوءة حول *التعليم الدامج* تتضمن دراسة حالات، ومواقف صفية واقعية.

ج) تطوير شراكات مؤسسية

- شراكة وزارة التربية الوطنية مع منظمة اليونيسف لتكوين المدرسين في مجالات:
  - التخطيط التربوي الدامج
  - المقاربة الدامجة والحق في التعلم
  - إعداد مشروع شخصي للتلميذ في وضعية إعاقة
- شراكة مع قطاع الصحة النفسية والعصبية بهدف تنظيم لقاءات وتكوينات خاصة بالمدرسين تعزز قدراتهم التشخيصية وتسهم في بناء الذات الفاعلة المؤثرة داخل مجتمع المدرسة. وهذا الذي سنتعرف عليه بدقة في الاستراتيجية التشاركية .

2 .الاستراتيجية التشاركية

تقوم هذه الاستراتيجية على إشراك مختلف الفاعلين المرتبطين بالعملية التعليمية، داخل المؤسسة وخارجها، في إنجاح التربية الدامجة. فنجاح التكوين لا يتحقق فقط داخل مراكز الإعداد، بل من خلال شبكة دعم موسعة تضم الأسر، والجمعيات المدنية، والمتخصصين في المجالات النفسية والحركية والاجتماعية.

وقد أكدت منظمة اليونيسف على أن بناء قدرات الفاعلين في التربية الدامجة يتطلب نهجًا تشاركياً يربط بين المدرسة والأسرة والمجتمع المحلي، لتكوين بيئة دامجة قادرة على الاستجابة لحاجات كل

متعلم.
وفي التجربة المغربية، أطلقت الوزارة منذ سنة 2020 مبادرات محلية لتكوين فرق الدعم التربوي داخل المؤسسات، تضم المدرسين، والأخصائيين الاجتماعيين، وأعضاء جمعيات الآباء، قصد تبادل الخبرات وتنسيق التدخلات التربوية في إطار البرنامج الوطني للتربية الدامجة السالف الذكر.

كما أن التكوين التشاركي يتيح تبادل الممارسات الناجحة بين المؤسسات التعليمية من خلال الزيارات المتبادلة واللقاءات البيداغوجية، مما يعزز مجتمع الممارسة المهنية الذي يُعتبر من ركائز الجودة المهنية .

تقوم هذه الاستراتيجية على مبدأ الانفتاح والتعاون بين مختلف الفاعلين المرتبطين بالطفل، انطلاقًا من اعتبار التربية الدامجة مسؤولية جماعية وليست مهمة المدرس وحده. وتشمل هذه المقاربة إشراك الأسر في العملية التربوية من خلال لقاءات تكوينية ودورات توعوية تساعدهم على فهم احتياجات أبنائهم، وتدارس أساليب الدعم المنزلي الملائمة.
كما تعتمد هذه الاستراتيجية على تعبئة الجمعيات المتخصصة والفاعلين المدنيين لتقديم خبراتهم في مجال الإعاقة، سواء في التدريب على لغة الإشارة أو في طرق التعامل مع تلاميذ طيف التوحد على سبيل المثال لا الحصر، وهو ما يساهم في بناء معرفة تطبيقية دقيقة لدى المدرسين. بالإضافة إلى ذلك، تشجع المؤسسات التعليمية على تبادل الخبرات فيما بينها من خلال الزيارات التربوية والممارسات الفضلى، بما يسمح للأساتذة بملاحظة كيفية تدبير الأقسام الدامجة والاستفادة من التجارب الميدانية القائمة. وفي بعض المؤسسات، يتم تأسيس فرق متعددة الاختصاصات تضم الأستاذ، والأخصائي النفسي، والأخصائي الحركي، والمساعد الاجتماعي، بهدف إعداد خطط تربوية فردية أكثر دقة وفاعلية.

تعتمد هذه الاستراتيجية على إشراك جميع الفاعلين المرتبطين بالطفل، وليس المدرس وحده.

أبرز مكوّناتها

أ) إشراك الأسر في عملية التكوين

- **مثال :**تنظيم ورشات مشتركة بين المدرسين والآباء حول كيفية دعم أطفالهم ذوي صعوبات التعلم في المنزل.
- **مثال :**لقاءات دورية بين الأسرة وفريق الدعم التربوي لوضع خطة تربوية فردية.

ب) إشراك الجمعيات المتخصصة

- **مثال :**الاستعانة بخبراء من جمعية التوحد أو الإعاقة السمعية لتدريب الأساتذة على التواصل بلغة الإشارة أو طرق التعامل مع أطفال طيف التوحد.

ج) تبادل الخبرات بين المؤسسات المدرسية

- **مثال :**مدرسة دامجة تستقبل أساتذة من مدارس أخرى لملاحظة كيفية تدبير قسم يضم تلاميذ في وضعية إعاقة، ثم نقل التجارب.

د) العمل ضمن فريق متعدد التخصصات

- **مثال :**التعاون بين الأستاذ، الأخصائي النفسي، الأخصائي الحركي، ومساعد اجتماعي لبناء خطة دعم فردية.

3 .الاستراتيجية العملية الميدانية

يُعدّ البعد التطبيقي للتكوين من أكثر العناصر تأثيرًا في بناء الكفايات المهنية، إذ لا يمكن للمعارف النظرية أن تتحول إلى ممارسات ناجعة إلا من خلال التكوين بالممارسة والتجريب داخل الأقسام الدامجة.

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن التكوين الفعّال في التربية الدامجة ينبغي أن يتضمن فترات تدريب ميداني داخل فصول حقيقية تضم متعلمين في وضعيات مختلفة، مع توفير آليات للتأطير والملاحظة والمصاحبة البيداغوجية.
وفي هذا الإطار، اعتمدت بعض الأكاديميات الجهوية بالمغرب برامج للتكوين الميداني في المؤسسات التجريبية للدمج التربوي، يُمكَّن فيها الطلبة الأساتذة من ملاحظة ممارسات دامجة وتطبيق أنشطة تكيفية بإشراف المكونين والمفتشين.

أما المصاحبة البيداغوجية فتمثل امتدادًا عمليًا للتكوين، حيث تتيح للمدرسين الجدد والمتعلمين الممارسين تلقي التوجيه في سياقات واقعية، من خلال الزيارات الصفية، والملاحظة التكوينية، والتغذية الراجعة البنّاءة وهي بذلك تضمن انتقال التكوين من المستوى النظري إلى الممارسة المهنية المتأصلة في الواقع المدرسي.

تعد هذه الاستراتيجية من أهم مداخل التكوين لأنها تعتمد على الممارسة الفعلية داخل الفصول الدراسية، مما يتيح للمدرسين فرصة الاحتكاك المباشر بالواقع التربوي الدامج. وتشمل هذه الاستراتيجية التكوين بالممارسة، حيث يُكلف الأستاذ المتدرب بتدبير وضعيات تربوية داخل أقسام تضم تلاميذ في وضعية إعاقة تحت إشراف مكّون بيداغوجي، وهو ما يسمح له باختبار مهاراته وتطويرها تدريجيًا.

كما تعتمد هذه الاستراتيجية على آلية المصاحبة البيداغوجية، التي يشرف عليها مفتشون ومستشارون تربويون، من خلال الزيارات الصفية وتقديم التغذية الراجعة حول ممارسات المدرسين، خصوصًا فيما يتعلق بتكييف الأنشطة، وبناء علاقات تواصل إيجابية داخل القسم. وإلى جانب ذلك، تُنظم ورشات تطبيقية حول إعداد الخطط التربوية الفردية (IEP) واستعمال الوسائل التواصلية المساعدة مثل نظام الصور التواصلية(PECS) ...، مما يعزز قدرات المدرسين في التعامل مع الحالات المختلفة.

وتكتسب فترات التدريب الميداني داخل الأقسام الدامجة أهمية خاصة، إذ توفر للمدرسين فرصًا معمقة لفهم حاجات المتعلمين، وتجريب استراتيجيات التدريس الدامج، وتعزيز مهارات التعامل مع التنوع داخل الفضاء المدرسي.

تركز هذه الاستراتيجية على التكوين التطبيقي داخل الأقسام والمحيط المدرسي.

أبرز مكوّناتها

أ) التكوين بالممارسة

- **مثال :**تكليف الأستاذ المتدرب بتدريس درس داخل قسم دامج تحت إشراف مكون بيداغوجي.
- **مثال :**إنجاز *دراسة حالة* لتلميذ لديه عسر القراءة، وتحليل أدائه واقتراح تكييفات ديداكتيكية.

ب) المصاحبة البيداغوجية

- **مثال :**مفتش تربوي يزور الأستاذ داخل قسمه، يلاحظ طريقة تعامله مع تلميذ في وضعية إعاقة، ويقدم توجيهات عملية.
- **مثال :**جلسات "Coaching" شهرية مع مستشار تربوي لإعادة بناء الممارسات الصفية.

ج) الورشات التطبيقية

- **مثال :**ورشة حول كيفية إعداد "خطة تربوية فردية "IEP أو استعمال وسائل داعمة مثل الصور التواصلية .*PECS*

د) التدريب الميداني داخل أقسام دامجة

- **مثال :**قضاء أسبوع كامل داخل قسم يضم تلاميذ ذوي إعاقة سمعية لاكتساب مهارات التواصل معهم.

المحور الثالث: الكفايات المهنية المطلوبة لدى الفاعل التربوي الدامج

يُعتبر امتلاك الفاعل التربوي لمجموعة من الكفايات المهنية المتكاملة أساس نجاح مشروع التربية الدامجة، لأن هذه الكفايات تمثل جسر العبور بين المعرفة النظرية والممارسة التربوية الفعلية. إن المربي الكفء هو من يمتلك القدرة على التكيف مع تنوع المتعلمين واختلاف حاجاتهم، ويُحول كل وضعية صفية إلى فرصة لبناء تعلم ذي معنى.
وتتوزع الكفايات المهنية الدامجة إلى أربعة مجالات مترابطة: معرفية، وديداكتيكية، وتواصلية، وقيمية وجدانية.

1. الكفايات المعرفية

تتمثل في الإلمام بالمفاهيم والأسس النظرية التي تقوم عليها التربية الدامجة، ومعرفة أنواع الإعاقات والصعوبات التعليمية، وخصائص كل فئة من المتعلمين.
وتشير اليونسكو إلى أن المدرسين في المدرسة الدامجة مطالبون بفهم "التنوع الإنساني بوصفه مصدر ثراء للتعلم الجماعي، لا كعائق أمامه.

كما تشمل هذه الكفايات معرفة المقاربات البيداغوجية المناسبة، مثل:

- **البيداغوجيا الفارقية** التي تُمكّن المدرس من تنويع الوسائل والأنشطة وفق قدرات المتعلمين .
- **البيداغوجيا القائمة على المشروع الشخصي للمتعلم** التي تركز على تمكين المتعلم من التقدم حسب وتيرته الخاصة.
- **مقاربة التعليم الكوني الشامل** التي تدعو إلى تكييف المحتوى، وطرق العرض، وأشكال التقويم لتلبية احتياجات الجميع .

إن امتلاك هذه المعارف يمكّن المدرس من قراءة وضعيات التعلم قراءة تحليلية، واتخاذ قرارات تربوية دامجة تراعي الفروق الفردية وتستند إلى مبادئ العدالة التربوية.

2. الكفايات الديداكتيكية

تتعلق بقدرة الفاعل التربوي على تكييف التخطيط، والوسائل، والأنشطة الصفية بما يتناسب مع تنوع المتعلمين داخل القسم الدامج. " لقد تحتم العمل على تـقعيد منطق الهندسة المنهاجية لفائدة الأطفال في وضعية إعاقة، وبنائه وظيفيا ، من خلال الارتكاز على مبدأين، يتمثل أولهما في مبد ئ استهداف الإعاقات المعنية بالتمدرس وعددها ست، باعتبارها محددات للهندسيات المنهاجية الفرعية، سواء على مستوى الخصوصيات المرتبطة بكل إعاقة، أو على مستوى المكونات البيداغوجية، بكل هندسة منهاجية فرعية، أما ثاني هذين المبدأين، فهو مبدأ الملاءمة البيداغوجية، والديداكتيكية، لمكونات المنهاج الدراسي، بحسب خصوصيات نوع الإعاقة المعنية بالتمدرس"[1]

فالمعلم الفعّال هو الذي يستطيع الانتقال من منطق "التدريس الموحد" إلى منطق "التدريس المتنوع"، مستعملاً استراتيجيات مختلفة مثل:

- تصميم أنشطة بديلة للتلاميذ ذوي الصعوبات (أنشطة حسية، أو سمعية، أو رقمية).
- استعمال **الوسائل المساعدة** كالأجهزة الناطقة، والبرامج الرقمية المكبرة، والرموز البصرية الداعمة للفهم
- اعتماد **طرائق تقويم تكويني تشاركي** تراعي الجهد والتقدم الفردي أكثر من النتائج المعيارية.

كما يجب على الفاعل التربوي أن يُجيد **التنسيق مع فريق الدعم التربوي** (الأستاذ المساند، والأخصائي النفسي، والمربي الحركي...) لتصميم خطط تربوية فردية تُلائم قدرات كل متعلم.

3. الكفايات التواصلية والاجتماعية

ترتكز هذه الكفايات على قدرة المدرس على بناء علاقات إنسانية إيجابية داخل القسم، سواء مع التلاميذ في وضعية إعاقة أو مع باقي زملائهم. فالتواصل الفعّال يشكل قلب الممارسة الدامجة، لأنه يخلق مناخًا تربويًا داعمًا يُشعر المتعلمين بالأمان والانتماء. إذ ينبغي على أالمدرس الدامج يجب أن يمتلك مهارات الإنصات، والتفهم، والتفاوض التربوي، وأن يُفعّل آليات التعاون والتشارك داخل الجماعة الصفية.

---

[1] بيداغوجيا الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في وضعية إعاقة والموهوبين، وضعية واستراتيجيات الدمج، عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، 2016. ص 202

كما أشارت إلى أهمية تدريب المدرسين على التواصل مع أسر المتعلمين في وضعية إعاقة، باعتبار الأسرة شريكًا أساسياً في العملية الدامجة.

" لعل من المرتكزات البيداغوجية والسيكولوجية التي تشكل دعامة التربية الدامجة، اعتبار النجاح في التعلم غير مرتبط بالفرد، بقدر ما يرتبط بنوعية وطبيعة الوساطة التربوية. إذ ليس هناك شخص عاجز عن التعلم، بل هناك وساطة عاجزة عن القدرة على إيجاد التقنيات والطريقة الملائمة التي تسمح بنقل المتعلم من منطقة التعلمات التي يمتلكها على قلتها وضعفها، إلى منطقة التعلمات المجاورة كما يقول فيكوتسكي .Vigotsky ومن تلك المنطقة الثانية التي تتحول إلى منطقة مكتسبة، نحو منطقة ثالثة تكون مجاورة للثانية، وهكذا دواليك .إن اعتماد التربية الدامجة على السوسيوبنائية، يبرز أيضا أن بناء التعلمات يحدث نتيجة التفاعلات والصراعات، مما يسمح للاختلاف بأن يشكل أداة ناجعة لتعلم أفضل"[1]

4. الكفايات القيمية والوجدانية

تُعدّ هذه الكفايات جوهر الممارسة التربوية الدامجة، لأنها تتعلق بجانب الموقف والوجدان، أي بناء الحس الإنساني لدى الفاعل التربوي. فالمعلم الدامج ليس فقط ناقلاً للمعرفة، بل هو فاعل قيمي يؤمن بأن كل طفل قادر على التعلم متى وجد البيئة الداعمة.
وتشمل هذه الكفايات:

التحلي بالصبر والتفهم والتسامح.

احترام الاختلاف والتنوع الإنساني.

تبني موقف إيجابي من الإعاقة يقوم على إدراك قدرات المتعلم لا على حصره في محدوديته ...

هذه الأبعاد الوجدانية تُعدّ أساسًا لأي ممارسة دامجة، إذ لا يمكن للمعارف ولا للمهارات أن تؤدي دورها دون أن تُسندها قناعة أخلاقية وإنسانية لدى المدرس والمربي.

- ✓ **تكامل الكفايات في الممارسة المهنية**

تتداخل هذه الكفايات في بناء هوية المدرس الدامج، فالمعارف تُغذي المهارات، والمهارات تُفعّل عبر التواصل، وكل ذلك يقوم على أرضية من القيم الإنسانية.

[1] التربية الدامجة لفائدة الأطفال في وضعية إعاقة _ دليل المدرسين _ مديرية المناهج 2019 ص18

إن المدرس الذي يمتلك هذا التكامل يصبح قادرًا على تحويل القسم إلى فضاء تعلّم عادل ومنفتح، يحتضن الاختلاف كقيمة تربوية ويجعل من كل متعلم مشروع نجاح محتمل.

الخاتمة

يتضح من خلال ما سبق أنّ التربية الدامجة لم تعد خيارًا تربويًا ثانويًا، بل تحولت إلى رهان استراتيجي لتحقيق الإنصاف وتكافؤ الفرص داخل المدرسة المغربية. غير أنّ بلوغ هذا الهدف يظل رهينًا بمدى قدرة المنظومة التربوية على تأهيل الفاعلين التربويين تأهيلاً يواكب مستجدات الدمج، ويُمكّنهم من استيعاب الفروق الفردية، وتكييف الممارسات الصفية، واعتماد بيداغوجيات دامجة تراعي حاجات جميع المتعلمين دون استثناء. وقد بيّنت الاستراتيجيات المعتمدة أن المقاربة الناجعة هي تلك التي تجمع بين البعد المؤسسي والتشاركي والميداني، في إطار رؤية تكوينية متكاملة ومستدامة.

كما أظهرت الدراسة أنّ الكفايات المهنية – المعرفية والديداكتيكية والتواصلية والقيمية – تشكل أساس الهوية المهنية للمدرس الدامج، وأن تطويرها يقتضي الاستثمار في التكوين الأساس والمستمر، وتوفير المصاحبة البيداغوجية، وتعزيز الشراكات مع الأسر والمتخصصين والفاعلين المدنيين.

وفي ضوء ذلك، يصبح من الضروري تبني استراتيجية وطنية شمولية للتكوين في التربية الدامجة تشمل المدرسين، والأطر الإدارية، والمفتشين، والمساعدين الاجتماعيين، لضمان مدرسة دامجة، منصفة، قادرة على احتضان التنوع الإنساني وتحويله إلى مصدر غنى تربوي، وتحقيق الحق في التعلم لجميع المتعلمين دون تمييز.